

أَمَّا بَعْدُ ، فَأُوصِيكُمْ أَتُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ " يَا أَتُّهَا النَّاسُ اْعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي
خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، الْيَوْمَ أَصْبَحْنَا فِي السَّابِعِ مِنْ
رَمَضَانَ ، أُسْبُوعٌ مَرَّ كَالسَّاعَاتِ ، وَلَيْالٍ مَضَتْ
سَرِيعَاتٍ ، وَأَوْقَاتٌ وَلَّتْ كَأَنَّهَا لِحَظَاتٌ ، وَقَدْ يَقَعُ
فِي قَلْبِ أَحَدِنَا تَسَاوُلٌ أَوْ سُؤَالٌ : أَحَقًّا مَرَّ أُسْبُوعٌ

مُنْذُ رُئِيَ الْهِلَالُ ؟! أَيْ حَقِيقَةً أَنَا أَمْ فِي خِيَالٍ ؟!
إِنَّهَا سُرْعَةُ مُرُورِ الْوَقْتِ وَعَجَلَةُ انْقِضَاءِ الزَّمَانِ ،
تَجْعَلُ الْمَرْءَ فِيمَا يُشَبِّهُ الْحُلُمَ ، فَإِذَا تَأَمَّلَ وَجَدَ أَنََّّهُ

فِي وَاقِعٍ ، وَتَذَكَّرَ قَوْلَ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذْ وَصَفَ
رَمَضَانَ بِكُونِهِ " أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ "

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي تَعْمَلُ فِيْنَا ، فَمَاذَا
عَمَلْنَا نَحْنُ فِيْهَا ؟! إِنِّهَا وَاللَّهِ لَا تَنْتَظِرُنَا ، وَلَا يُؤَثِّرُ

فِي سَيْرِهَا تَقْصِيرُنَا ، وَلَوْ نَظَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا فِيمَا
مَضَى مِنْ عُمْرِهِ ، لَعَجِبَ كَيْفَ مَضَتْ عَشْرَاتُ^{٢٩}
مِنَ السِّنِّينَ كَأَنَّهَا أَشْهُرُ^{٣٠} ، وَكَيْفَ تَصَرَّمَتْ أَيَّامُ^{٣١} كَأَنَّهَا
سَاعَاتُ^{٣٢} ، وَكَيْفَ انْقَضَتْ سَاعَاتُ^{٣٣} كَأَنَّهَا لِحَظَاتُ^{٣٤} ،

وَهَكَذَا حَتَّى يَنْقُضِيَ الْعُمُرُ وَيَحِينَ الْأَجَلُ ، وَيَمُوتَ
أَحَدُنَا كَمَا مَاتَ مَنْ قَبْلَهُ . وَكَمَا دَخَلَ رَمَضَانُ هَذَا
وَقَدْ فَقَدْنَا أَنْاسًا انْتَهَتْ آجَالُهُمْ قَبْلَ بُلُوغِهِ ،
فَسَيَقْتَنِصُ الْمَوْتُ آخَرِينَ قَبْلَ رَمَضَانَ الْقَادِمِ ،

وَلِهَذَا فَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ وَوُفِّقَ فِيهِ لِلطَّاعَةِ ،
فَإِنَّ كُلَّ يَوْمٍ يَصُومُهُ وَكُلَّ لَيْلَةٍ يَقُومُهَا ، فَهُوَ فِي
رَبْحٍ وَغَنِيمَةٍ ، أَجَلَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، إِنَّ اخْتِنَامَ
الْوَقْتِ فِي رَمَضَانَ هُوَ مَبْدَأُ نَجَاحِ الْمَرْءِ فِي الْإِسْتِفَادَةِ

مِنْ هَذَا الْمَوْسِمِ الْإِيمَانِيِّ الْعَظِيمِ ، فَكُلُّ سَاعَةٍ فَهِيَ
فُرْصَةٌ ، وَكُلُّ حَرَكَةٍ لِسَانٍ أَوْ خَطْوَةٍ رِجْلِ أَوْ مَدِّ
يَدٍ ، فَإِنَّ الْمُؤَفَّقُ يَسْتَطِيعُ بِنِيَّةٍ طَيِّبَةٍ خَالِصَةٍ لِرُوحِهِ
اللَّهِ ، أَنْ يَجْعَلَهَا فِيمَا يُرْضِيهِ سُبْحَانَهُ ، وَأَنْ

يَسْتَمِرُّهَا فِيمَا تُكْتُبُ لَهُ بِهِ الْحَسَنَاتُ وَتُرْفَعُ لَهُ فِي
الْجَنَّةِ الدَّرَجَاتُ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مُصَلِّيًا فَلْيَكُنْ
لِكِتَابِ اللَّهِ تَالِيًا ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ تِلَاوَةِ فَلْيَشْتَغِلْ
بِذِكْرِ ، فَإِذَا وَجَدَ بَعْدَ الذِّكْرِ هِمَّةً فَلْيُكْثِرْ مِنْ

الدُّعَاءُ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِذَا هُوَ رَأَى أَنَّهُ قَدْ
أَعْطَى نَفْسَهُ شَيْئًا مِمَّا هِيَ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ مِنْ أَعْمَالٍ
قَاصِرَةٍ ، فَلْيَجْعَلْ لِلْأَعْمَالِ الْمُتَعَدِّي نَفْعَهَا نَصِيبًا
مِنْ يَوْمِهِ ، فِي تَفْطِيرِ الصَّائِمِينَ وَإِطْعَامِ الْجَائِعِينَ ،

وَالتَّطَوُّعِ فِي خِدْمَةِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ ،
وَلِيَحْتَسِبَ مِنْ وَقْتِهِ وَجُهِدِهِ وَجَاهِهِ ، مَا يَبْذُلُهُ فِي
قَضَاءِ الْحَاجَاتِ وَتَفْرِيجِ الْكُرْبَاتِ وَإِدْخَالِ السُّرُورِ
عَلَى الْمُسْلِمِينَ ؛ فَإِنَّهُ إِنْ اجْتَمَعَ لَهُ بِنَاءُ نَفْسِهِ

بِالطَّاعَاتِ ، وَنَفَعُ غَيْرِهِ بِالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ ، فَقَدْ وُفِّقَ
وَسُدِّدَ وَنَالَ خَيْرًا كَثِيرًا ، وَالْجَنَّةُ دَرَجَاتٌ مُتَفَاوِتَةٌ ،
مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَةٍ وَالَّتِي تَلِيهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ ، وَلَا وَاللَّهِ ، لَا يَجْعَلُ اللَّهُ السَّابِقِينَ

المُسَارِعِينَ الْمُنَافِسِينَ ، الْمُنْفِقِينَ الْمُسْتَغْفِرِينَ الْقَائِمِينَ
الْقَانِتِينَ ، كَالْكُسَالَى الْبَطَّالِينَ الْمُتَخَلِّفِينَ ،
الْمُتَبَاطِئِينَ الْأَشِحَّةَ الْمُمَسِّكِينَ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ
الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا
مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ
أَلَانَ الْكَلَامَ ، وَأَطَعَمَ الطَّعَامَ ، وَتَابَعَ الصِّيَامَ ،
وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ " رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ

الإِيمَانِ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ . وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : " إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ
فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأُفُقِ

مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ " قَالُوا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ
. قَالَ : " بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، رِجَالٌ آمَنُوا
بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، مَنْ عِلْمَ عِلْمٍ يَقِينٍ أَنََّّهُ فِي أَيَّامٍ
غَالِيَةٍ وَلَيَالٍ فَاضِلَةٍ ، فَإِنَّهُ سَيَحْرِصُ عَلَى حِفْظِهَا
وَاعْتِنَامِهَا ، وَالِاسْتِفَادَةِ مِنْ كُلِّ جُزْءٍ فِيهَا بِمَا يَنْفَعُهُ
فِي أُخْرَاهُ ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَسْمَحُ

لِلصُّوَصِ الزَّمَنِ وَسَرَّاقِ الْوَقْتِ أَنْ يَنْهَبُوا وَقْتَهُ
وَيَخْطِفُوهُ ، أَوْ يُبَدِّدُوا جُهْدَهُ وَيُضِيعُوهُ . وَإِنَّهُ وَإِنْ
تَعَدَّدَ اللُّصُّوَصُ وَتَنَوَّعَ السَّرَّاقُ الَّذِينَ يَسْرِقُونَ
وَقْتَ الْمُسْلِمِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ وَيُضِيعُونَ عَلَيْهِ

هَذَا الْمَوْسِمَ الْعَظِيمَ ، فَإِنَّهُ لَا أَشَدَّ عَدَاوَةً لِلْمَرْءِ
وَحِيَانَةً لَهُ مِنْ نَفْسِهِ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ ، أَجَلٌ وَاللَّهُ ،
إِنَّهُ لَا أَشَدَّ عَدَاوَةً مِنَ النَّفْسِ إِذَا أُصِيبَتْ بِالْحُمُولِ
وَاسْتَوَلَى عَلَيْهَا الْكَسَلُ ، وَرَكَنتَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَمْ

تَنْشَطُ لِبَطَاعَةٍ وَلَمْ تَتَّبِعْ لِإِحْسَانٍ ، إِنَّهَا لَمَيَّالَةٌ إِلَى
الشَّهَوَاتِ ، تَهْرُبُ مِنْ عِزِّ الطَّاعَةِ إِلَى ذِلِّ الْمَعْصِيَةِ
، وَمِنْ عِزِّ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ وَاتِّبَاعِ مَا يُرِيدُ ، إِلَى ذِلِّ
الْهَوَى وَالسَّيْرِ خَلْفَ مُرَادِهَا ، تَجْرِي خَلْفَ أَمَانِيَّهَا

الكَاذِبَةِ وَتَخَافُ مِنْ فَوْتَهَا ، وَتَرْهَدُ فِيمَا وَعَدَهَا اللَّهُ
وَرَسُولُهُ بِهِ مِنْ نَعِيمٍ مُقِيمٍ ، يُرِيدُ اللَّهُ لَهَا أَنْ تَتَّعِبَ
فِي دُنْيَاهَا لِتَرْتَاحَ فِي أُخْرَاهَا ، فَتُخَالِفُ ذَلِكَ وَتَمِيلُ
إِلَى الْكَسَلِ وَالْبَطَالَةِ وَتُخَلِدُ إِلَى النَّوْمِ ، أَلَا فَاَنْتَبَهُوا

رَحِمَكُمُ اللَّهُ ، فَإِنَّ مَنِ انتَصَرَ عَلَى نَفْسِهِ ، فَهُوَ
حَقِيقٌ بِأَنْ يَنْتَصِرَ عَلَى مَنْ وَرَاءَهَا مِنْ أَعْدَائِهِ ، وَمَنْ
هَزَمَتْهُ نَفْسُهُ وَغَلَبَتْهُ ، فَغَيْرُهَا مِنَ الْأَعْدَاءِ عَلَيْهِ
مُتَتَابِعُونَ ، وَفِي حَرْبِهِ مَاضُونَ ، وَعَلَيْهِ مُتَغَلَّبُونَ "

فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى . يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ
مَا سَعَى . وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى . فَأَمَّا مَنْ
طَغَى . وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى
. وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى

. فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى . يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ
أَيَّانَ مُرْسَاهَا . فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا . إِلَىٰ رَبِّكَ
مُنْتَهَاهَا . إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنِ يَخْشَاهَا . كَأَنَّهُمْ يَوْمَ
يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا "

أَمَّا بَعْدُ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ، وَاعْتَنِمُوا بِالصَّالِحَاتِ
شَهْرَكُمْ ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ اللَّهِ دَهْرَكُمْ ، فَإِنَّ لِلَّهِ
فِي دَهْرِهِ نَفَحَاتٍ ، يُصِيبُهَا أَقْوَامٌ مُوَفَّقُونَ ،
فَيُفْلِحُونَ وَيَفُوزُونَ وَيَسْعَدُونَ ، وَيُعْرِضُ عَنْهَا

آخِرُونَ مَخْذُولُونَ ، فَيَخْسَرُونَ وَيَشْقَوْنَ " إِنَّ
سَعْيَكُمْ لَشَتَّى . فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى . وَصَدَّقَ
بِالْحُسْنَى . فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى . وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ

وَاسْتَغْنَى . وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى . فَسَنِيَ سِرَّهُ لِلْعُسْرَى .

وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى "

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، صَحَائِفُ الْحَرِصِينَ تَمْتَلِي

بِالْحَسَنَاتِ ، وَيَعْلُونَ كُلَّ يَوْمٍ فِي مَقَامَاتِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ

دَرَجَاتٍ ، وَمَسْرُوقُ الْوَقْتِ مُضَيَّعٌ لِسَاعَاتِهِ ، مُتَّبِعٌ
لِشَهَوَاتِهِ ، يَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِيَّ ، فَوَا حَسْرَتَهُ
يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ وَهُوَ خَالِي الْوِفَاضِ مِنَ الْحَسَنَاتِ ،
أَلَا فَلَنَتَّقِ اللَّهَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، فَإِنَّ اتِّبَاعَ هَوَى

النَّفْسِ وَالْإِنْهَزَامَ لَهَا ، لَهُ عِلَامَاتٌ وَمَظَاهِرُ ،
عُكُوفٌ عَلَى أَجْهَزةٍ تَوَاصِلٍ وَقَنَوَاتٍ فِي اللَّيْلِ ،
تُقَلِّبُ فِيهَا الْأَعْيُنُ وَتَمْتَلِي بِمَا فِيهَا الْأَسْمَاعُ ،
وَمُصَاحِبَةٌ لِأَصْحَابِ سُوءٍ لَا يُعِينُونَ عَلَى طَاعَةٍ وَلَا

يَأْمُرُونَ بِمَعْرُوفٍ ، وَلَا يُذَكِّرُونَ بِخَيْرٍ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ
مُنْكَرٍ ، ثُمَّ نَوْمٌ فِي النَّهَارِ عَنِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ ،
وَشُحٌّ وَبُخْلٌ وَتَأَخُّرٌ عَنِ الْعَطَاءِ ، وَسُوءُ خُلُقٍ
وَبَدَاءَةٌ لِّسَانٍ وَقَوْلُ زُورٍ ، وَغِلْظَةٌ قَلْبٍ وَقَسْوَةٌ فِي

التَّعَامُلِ وَفُظَاظَةً وَتَجَهُمُ ، فَاحْذَرِ الْحَذَرَ ، وَلِنَأْخُذْ
بِسَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ السَّابِقِينَ ، وَلِنَحْذَرُ أَنْ نَكُونَ مِنْ
الْخَالِفِينَ الْمُتَخَلِّفِينَ ؛ فَإِنَّ مَنْ قَلَّدَ الْكُسَالَى وَأَطَاعَ
الْمُخْذَلِينَ ، عَضَّ أَصَابِعَ النَّدَمِ مَعَ الظَّالِمِينَ ، يَوْمَ

لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ
" وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ
مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا . يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا

خَلِيلًا . لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ
الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا "